

دلالة ألفاظ (الثواب) بمعنى الجزاء في الجمل الاسمية والفعلية في القرآن الكريم

أميرة عبدالله حسين

أ.د. نؤي حاتم عبدالله

جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

ملخص

الثواب في القرآن الكريم يحمل دلالة الجزاء والمكافأة على الطاعة والعمل الصالح، وقد ورد بصيغ متعددة اسمية وفعلية تعكس مرونة النص القرآني في توظيفه في اللغة هو جزاء الطاعة، بينما في الاصطلاح اختلفت المدارس الكلامية بين كونه عطية إلهية بمحض المشيئة أو منفعة مستحقة فالقرآن استعمل لفظ الثواب مجرداً ومضافاً ومعزّفاً، للدلالة على الجزاء في الدنيا والآخرة، وعلى الصبر والجهاد والإيمان، والمفسرون والنحويون أبرزوا البعد العقدي والبلاغي، فالنصب على المصدرية والتقديم والتأخير كلها تؤكد حتمية الوعد الإلهي فالخلاصة أن الثواب في القرآن ليس مجرد وعد، بل بناء عقدي وأخلاقي يرسخ قيمة العمل ويقطع الطمع عن نيل الجزاء بغير جهد.

الكلمات المفتاحية: دلالة / ألفاظ / الثواب / جزاء / الجمل الاسمية والفعلية / القرآن الكريم

Abstract

Reward (thawab) in the Qur'an signifies recompense and reward for obedience and righteous deeds, appearing in multiple nominal and verbal forms that reflect the flexibility of Qur'anic usage. Linguistically, it means the recompense for obedience, while in terminology theological schools differed between viewing it as a divine gift by God's will or as a deserved benefit. The Qur'an employs the word thawab in bare, annexed, and definite forms to denote reward in both this world and the Hereafter, as well as for patience, struggle, and faith. Exegetes and grammarians highlighted its doctrinal and rhetorical dimensions, noting that grammatical devices like absolute object and word order emphasize the certainty of divine promise. In essence, thawab in the Qur'an is not merely a promise but a theological and ethical construct that affirms the value of action and denies reward without effort. Keywords: Significance Terms / Expressions Reward (Thawab) Recompense Nominal and Verbal Sentenceshe Holy Qur'an

مقدمة

يُعدّ موضوع الثواب في القرآن الكريم من القضايا المركزية التي تكشف عن عمق الدلالة اللغوية والشرعية للنص القرآني، إذ ارتبط مفهومه بالجزاء الإلهي على الطاعة والعمل الصالح، وتتوّعت صورته بين ما هو دنيوي وما هو آخروي، ليؤكد القرآن بذلك على وحدة المنظور العقدي والأخلاقي في بناء شخصية المؤمن. وقد تناولت المعاجم العربية لفظ الثواب بمعنى الجزاء والمكافأة، بينما وسّع المفسرون والمفكرون الدلالة لتشمل الرحمة والمغفرة والشفاعة، مما يعكس ثراء المعنى وتعدّد أبعاده. وفي الاصطلاح الكلامي، اختلفت المدارس بين أهل السنة الذين جعلوا الثواب جزءاً يهيئه الله لعباده بمحض اختياره، والمعتزلة الذين نظروا إليه باعتباره منفعة خالصة دائمة مستحقة على سبيل التعظيم، وهو ما يبرز التباين في تحديد طبيعته وشروط استحقاقه. أما في الاستعمال القرآني فقد ورد لفظ الثواب بصيغ متعددة، اسمية وفعلية، مجردة ومضافة ومعزّفة، مما يدل على مرونة النص القرآني في توظيفه بحسب السياق، سواء للدلالة على الجزاء الآخروي الموعود أو على المكافأة الدنيوية المقرونة بالصبر والطاعة ووفق ذلك جاءت الدراسة وفق دلالة ألفاظ (الثواب) بمعنى الجزاء في الجمل الاسمية والفعلية في القرآن الكريم ومن خلال تتبع آيات الذكر الحكيم يظهر أن الثواب في القرآن ليس مجرد وعد بالجزاء، بل هو بناء عقدي وبلاغي يرسخ قيمة العمل ويقطع الطمع عن نيل الجزاء بغير جهد، ويؤكد أن طريق المؤمن إلى الفوز إنما يكون بالهجرة والجهاد والصبر واليقين، وأن الباقيات الصالحات خير عند الله ثواباً وخير مردّاً، في مقابل زخارف الدنيا الزائلة

دلالة ألفاظ (الثواب) بمعنى الجزاء في الجمل الاسمية والفعلية في القرآن الكريم:

– الثواب لغة واصطلاحًا:
أولاً: الثواب لغة:

ورد لفظ الثواب في معاجم اللغة العربية بمعانٍ متعددة، أبرزها ما ذكره صاحب لسان العرب إذ قال: "هو جزاءُ الطاعة وكذلك المثوبة قال تعالى: ﴿لَمْثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾، وأعطاه الله ثوابه ومثوبته أي جزاء ما عمله، وأثابه الله ثوابه وأتوبه وثوبه مثوبته، أعطاه إياها^١. ويتضح من هذا أن الثواب في اللغة يحمل معنى الجزاء على الطاعة والعمل الصالح، ويستعمل أحياناً مرادفًا للمثوبة. كما وردت بعض الأقوال التي وسعت الدلالة، فقد جاء: "الثواب ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى، والشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم"، وقيل أيضًا: "الثواب هو إعطاء ما يلائم الطبع"^٢. ومع أن اللفظ قد يستعمل في سياقات الشر، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَتَابَكُمُ غَمًّا بِغَمِّ﴾ (آل عمران: ١٥٣)، وقوله سبحانه في حق الكافرين: ﴿هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المطففين: ٣٦)، إلا أن استعماله في الخير أكثر شيوعاً وأخص دلالة^٣.

ثانياً: الثواب اصطلاحاً

أمّا في الاصطلاح، فقد عرّفه أهل السنّة بأنه: "مقدار من الجزاء يعلمه الله -تعالى- أعده لمن يشاء من عباده في نظير أعمالهم الحسنة بمحض اختياره لا بالإيجاب ولا بالجواب"^٤. وعند المعتزلة ورد تعريفه بأنه: "منفعة خالصة دائمة مستحقة على سبيل الإجلال والتعظيم، ومن شرطه عند بعضهم أن يكون خالصاً من شوب التكدير"^٥. يتبين من مجموع هذه التعريفات أن الثواب يجمع بين الدلالة اللغوية القائمة على معنى الجزاء والمكافأة، والدلالة الاصطلاحية التي تتفاوت بين المذاهب الكلامية في تحديد طبيعته وشروط استحقاقه.

المطلب الأول: الألفاظ الاسمية لـ (الثواب) في القرآن الكريم:

ورد لفظ "الثواب" في القرآن الكريم بصيغته الاسمية في مواضع متعددة، متباينة بين الثواب مجرد من التعريف والإضافة، والمضاف بنوعيه المضاف للاسم الظاهر والمضاف للضمير، والثواب المعرف بال، كما ورد أحياناً على صورة اسم الفاعل جازٍ. ويكشف هذا التنوع عن مرونة استعمال اللفظة في النص القرآني، وتعدد دلالاتها بحسب السياق القرآني، وما يتصل بها من معنى المكافأة والثواب على الأعمال الصالحة والصبر والطاعة.

١. الثواب مجرد من التعريف والإضافة:

ورد لفظ "ثواب" في القرآن مجرداً في عدة آيات للدلالة على المكافأة العامة من الله تعالى، كما في: ﴿كِتَابًا مُّوجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥] ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨] ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ... وَلَا أُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [النساء: ١٣٤]

٢. الثواب المضاف:

ورد لفظ "الثواب" مضافاً للاسم الظاهر أو للضمير للإشارة إلى المكافأة المحددة أو المستحقة، كما في: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [آل عمران: ١٩٥]

٣. الثواب المعرف بال:

ورد لفظ "الثواب" معرفة بال للإشارة إلى المكافأة الخاصة والمستحقة من الله تعالى، كما في: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّتٌ عَدْنٌ... نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١] ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤] ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف: ٤٦] ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَهَا إِلَّا الْصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠] وقد خرجت هذه الأنماط الدلالية إلى عدة معاني، أبرزها: الثواب مقابل العقاب، والثواب على الأعمال الصالحة، والثواب على الصبر والطاعة، والثواب المخصص للمؤمنين المخلصين، كما جاء تفصيله في الفصل. وسوف نتناول بعض هذه الآيات في هذا المطلب، وسأقوم بتحليلها بشكل تفصيلي في نهاية التمهيدي، لإظهار المعاني والدلالات اللغوية والشرعية لكل منها.

أولاً: بمعنى الثواب والمكافأة الحسنة على الإيمان والعمل الصالح

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥] في هذه الآية الكريمة تتجلى دلالة لفظ الثواب باعتباره من أبرز الألفاظ الاسمية الدالة على الجزاء الإلهي، وقد تناوله المفسرون والنحويون بعمق، فأظهروا أبعاده الدلالية والبلاغية والنحوية، بما يكشف عن ثراء النص القرآني

وعمق معانيه. ابتدأ الطبري (ت ٣١٠هـ) بتفسيره لهذا الموضع حيث قال: «ثَوَابًا». يَعْنِي: جَزَاءٌ لَهُمْ عَلَى مَا عَمَلُوا وَأَبْلَوْا فِي اللَّهِ وَفِي سَبِيلِهِ، ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾. يَعْنِي: مَنْ قَبِلَ اللَّهُ لَهُمْ، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾. يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ لَهُمْ جَمِيعُ صَنُوفِهِ، وَذَلِكَ مَا لَا يَبْلُغُهُ وَصْفٌ وَاصِفٍ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، [وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ]، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. هذا التفسير يُبْرِزُ البعد العقدي في ربط الجزاء بالقدرة الإلهية اللامحدودة، وهو ما يعمق دلالة الثواب في سياق الوعد الإلهي للمجاهدين والصابرين. أما الزجاج (ت ٣١١هـ) فقد التفّت إلى الجانب النحوي والدلالي، مبيناً أن "وقوله عز وجل: (ثَوَابًا) مصدر مؤكد، لأن معنى (وَلَدْخَلْنَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) "لأثيبنهم"^٧. فالنصب هنا جاء على المفعولية المطلقة، مما يحقق تأكيداً للجزاء، ويضفي على النص قوة بلاغية توحى بحتمية الوعد الإلهي. ويلاحظ أن هذا التحليل النحوي يتقاطع مع مقصد المفسر العقدي عند الطبري، فكلاهما يشير إلى قوة الوعد وتمام الجزاء. ويؤكد النحاس (ت ٣٣٨هـ) هذا المعنى، فقال: "ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مصدر مؤكد عند البصريين، وقال الكسائي: وهو منصوب على القطع".^٨ وإشارته إلى الخلاف بين البصريين والكسائي تعكس تنوع المدارس النحوية في تفسير دلالة الإعراب، غير أن المعنى يظل محكوماً بالدلالة القرآنية الجامعة التي تؤكد حتمية الجزاء. ثم يأتي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ليضيف بُعداً بلاغياً دقيقاً، حيث قال "وَقَتَلُوا، وَقَتَلُوا، عَلَى بِنَاءِ الْأَوَّلِ لِلْفَاعِلِ وَالثَّانِي لِلْمَفْعُولِ. وَقَتَلُوا، وَقَاتَلُوا، عَلَى بِنَائِهِمَا لِلْفَاعِلِ ثَوَابًا فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ بِمَعْنَى إِثَابَةٍ أَوْ تَثْوِيًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِعْلَامٌ بِمَا يُوجِبُ حَسَنَ الْإِجَابَةِ وَحَسَنَ الْإِثَابَةِ، مِنْ احْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي دِينِ اللَّهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى صُعُوبَةِ تَكَالِيفِهِ، وَقَطْعِ الْأَطْمَاعِ الْكُسَالَى الْمُتَمَنِّينَ عَلَيْهِ، وَتَسْجِيلِ عَلَى مَنْ لَا يَرَى الثَّوَابَ مُؤْضُولًا إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ بِالْجَهْلِ وَالْعَبَاوَةِ انْتَهَى. وَأَحْزَرَ كَلَامَهُ إِشَارَةً إِلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ وَطَعْنٍ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ".^٩ ومن خلال هذا التحليل يظهر كيف استثمر أبو حيان التراكيب النحوية في الكشف عن دلالة عقدية، حيث إن رفع "حسن" على الفاعلية يبرز الاستقرار الإلهي لجزاء العاملين، مما يرسخ المعنى البلاغي للثواب باعتباره وعداً لا يتخلف. وبالنظر في أقوال هؤلاء الأعلام يتبين أن لفظ الثواب في هذه الآية جاء محاطاً بعناصر نحوية وبلاغية تدل على القوة واليقين: فالنصب على المصدرية عند الزجاج والنحاس يرسخ التأكيد، والتقديم عند الزمخشري يعزز دلالة الحصر، بينما تحليل أبي حيان للتراكيب يبرز استقرار الوعد عند الله. وبصفتي باحثاً، أجد أن الدلالة التي يقدمها الزجاج ومن بعده الزمخشري أكثر انسجاماً مع السياق العام للآية، إذ إن المقصود ليس مجرد الوعد بالجزاء، بل تأكيد وقوعه وقطع الطمع عن نيته بغير عمل. ومن هنا يظهر أن البناء النحوي والبلاغي في هذا الموضع قد خدم مقصداً عقدياً وأخلاقياً، وهو أن الثواب لا يُنال بالتَمَنِّي، بل بالعمل والجهد والصبر.

ثانياً: بمعنى الثواب المزدوج، الجزاء في الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦] الآية الكريمة ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦] جاءت لتؤكد حقيقة كبرى في التوازن بين القيم الدنيوية الزائلة والقيم الأخروية الباقية. فقد ربط النص القرآني بين ازدياد أهل الإيمان هداية وبين ما يدخره الله لهم من ثواب يتجاوز المظاهر الدنيوية التي يعتز بها الكافرون. وقد قدم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) قراءة بليغة لهذا الموضع، إذ قال "خَيْرٌ ثَوَابًا مِنْ مَفَاخِرَاتِ الْكُفَّارِ وَخَيْرٌ مَرَدًّا أَيْ مَرْجِعًا وَعَاقِبَةً، أَوْ مَنفَعَةً".^{١١} فوسّع دائرة المعنى وربط "الثواب" بمرجعية أخلاقية وروحية، تجعل الموازنة بين متاع الدنيا والزائل وثواب الآخرة الباقي أكثر وضوحاً. وفي هذا التفسير يلحظ أثر التقديم والتأخير، حيث قدّم "خير عند ربك ثواباً" قبل "خير مرداً" ليعزز المعنى العقدي، وهو أن الثواب الأخروي أصل ثابت لا يقارن بزخارف الدنيا. أما القرطبي (ت ٦٧١هـ) فقد جمع هذا المعنى في عبارة موجزة، إذ قال: "(خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا) أَيْ جَزَاءً: (وَخَيْرٌ مَرَدًّا) أَيْ فِي الْآخِرَةِ مِمَّا افْتَخَرَ بِهِ الْكُفَّارُ فِي الدُّنْيَا. وَ (الْمَرَدُّ) مَصْدَرٌ كَالرَّدِّ، أَيْ وَخَيْرٌ رَدًّا عَلَى عَامِلِهَا بِالْثَوَابِ".^{١٢} ومنه يتضح أن القرطبي ركّز على الجانب اللغوي والنحوي، مبرراً أن "المرد" مصدر يفيد المعاودة والرجوع، وهو ما ينسجم مع المعنى الدلالي للثواب كجزاء مترتب على العمل. وقد نقل المراغي (ت ١٣٧١هـ) هذا السياق إلى بعد تربوي وأخلاقي، فقال: "(والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرداً) أي والطاعات التي بها تتشرح الصدور، وتستتير القلوب، وتصل إلى القرب من الله، ونيل رضوان - خير عند ربك منفعة وعاقبة مما منع به أولئك الكفرة من النعم الغانية التي يفخرون بها من مال وولد وجاه ومنافع تحصل منها، فإن عاقبة الأولين السعادة الأبدية، وعاقبة أولئك الحسرة الدائمة والعذاب المقيم.

وخالصة هذا- إن الطاعات التي يبقى ثوابها لأهلها خير عند ربهم جزاء وخير عاقبة من مقامات هؤلاء المشركين بالله وأنديتهم التي بها يفخرون على أهل الإيمان في الدنيا"^{١٣}. وجاء الدرويش (ت ١٤٠٣هـ) ليؤكد على البناء النحوي للآية بقوله: "والباقيات مبتدأ والصالحات صفة وخير خبر الباقيات وعند ربك الطرف متعلق بخير وثوابا تمييز وخير مردا عطف على خير ثوابا أي مرجعا وعاقبة ومغبة"^{١٤}. وهذا التحليل النحوي يكشف دقة النسق القرآني، حيث جاء "ثوابا" على التمييز لبيان جهة الخيرية، وجاء "مردا" معطوفاً ليجمع بين الثواب والعاقبة في تلازم دلالي بديع. أما ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) فقدّم قراءة مركبة، إذ قال: "وجُمِلَةُ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةٍ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى. وَهُوَ ارْتِقَاءٌ مِنْ بَشَارَتِهِمْ بِالنَّجَاةِ إِلَى بَشَارَتِهِمْ بِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، أَيِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ مِنَ السَّلَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ الَّتِي افْتَضَّاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا، أَيِ فَسَيُظْهِرُ أَنَّ مَا كَانَ فِيهِ الْكُفْرَةُ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْعُرَّةُ هُوَ أَقْلٌ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الشُّطْفِ وَالضَّعْفِ بِاعْتِبَارِ الْمَالَيْنِ، إِذْ كَانَ مَالُ الْكُفْرَةِ الْعَذَابُ وَمَالُ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَةُ مِنَ الْعَذَابِ وَبَعْدُ فَلِلْمُؤْمِنِينَ النَّوَابُ"^{١٥}. وهذا التفسير يفتح المعنى على بعد بياني رفيع، إذ يظهر أن العطف في الآية ليس مجرد إضافة، بل هو ارتقاء دلالي من النجاة إلى الرفعة، ومن السلامة من العذاب إلى نيل الثواب. وبالنظر إلى مجمل أقوال المفسرين والنحويين، يمكن ترجيح أن "الثواب" هنا لم يأت مجرد جزاء، بل جاء ليدل على دوام الأثر الأخروي للطاعات مقابل فناء المظاهر الدنيوية. والتحليل النحوي - حيث جاء "ثوابا" تمييزاً - يعزز هذا الترجيح، إذ يبرز أن الخيرية متحققة لا في العمل الظاهر وحده، بل في جزائه الباقي عند الله. كما أن البعد البلاغي في التقديم والتكرير أسهم في تقوية الحصر والدلالة، فجعل "الثواب" مقروناً بعاقبة مردودة إلى الله، ليكون وعداً حتمياً لا ينقطع.

ثالثاً: بمعنى اختيار الجزاء بحسب النية والعمل

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥] جاءت الآية الكريمة في سياق الحديث عن غزوة أُحُد وما ترتب عليها من نتائج، فتحت مجال الموازنة بين إرادة الدنيا وإرادة الآخرة، وربطت "الثواب" بمرجعية عقدية وأخلاقية تعكس أثر النية والمقصد في قبول العمل. وقد فسّر الطبري (ت ٣١٠هـ) الآية قائلاً: "يعنى بذلك تعالى ذكره: وَمَنْ يُرِدْ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِعَمَلِهِ جَزَاءً مِنْهُ، بَعْضُ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا، دُونَ مَا عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ مِنَ الْكِرَامَةِ لِمَنْ ابْتَغَى بِعَمَلِهِ مَا عِنْدَهُ، ﴿نُؤْتِهِ﴾. ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾. يقول: ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ جَزَاءً مِنْهُ ﴿ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾. يعنى: ما عند الله من كرامته التي أعدها للعاملين له في الآخرة ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾. يقول: نُعْطِهِ ﴿مِنْهَا﴾ يعنى: من الآخرة".^{١٦} وهنا يظهر بجلاء أن الطبري يعالج لفظ "الثواب" بمعناه اللغوي المباشر وهو "الجزاء"، فجعل ثواب الدنيا أعراضها العاجلة، وثواب الآخرة كرامة الله المعدة لعباده. ثم جاء الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ليؤكد هذا المعنى ويوسعه، فقال: "وَمَنْ يُرِدْ أَي: بعمله ثواب الدنيا كَالْغَنِيمَةِ وَنَحْوِهَا، وَاللَّفْظُ يُعْمُ كُلُّ مَا يُسَمَّى ثَوَابُ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ السَّبَبُ خَاصًّا نُؤْتِهِ مِنْهَا أَي: مِنْ ثَوَابِهَا، عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وَمَنْ يُرِدْ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَهُوَ الْجَنَّةُ، نُؤْتِهِ مِنْ ثَوَابِهَا، وَنُضَاعَفُ لَهُ الْحَسَنَاتِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ بِأَمْتِئَالٍ مَا أَمْرَانَهُمْ بِهِ كَالْفِتَالِ، وَنَهَيْتَاهُمْ عَنْهُ كَالْفِرَارِ وَقَبُولِ الْإِزْجَافِ. وَقَوْلُهُ: وَكَأَيِّنْ قَالَ الْخَلِيلُ وَسَيُؤْتِيهِ: هِيَ: أَي، دَخَلْتُ عَلَيْهَا كَافَ الشَّيْبِيهِ، وَتَبَيَّنَتْ مَعَهَا، فَصَارَتْ بَعْدَ التَّرْكِيبِ بِمَعْنَى: كَمْ، وَصَوِّرَتْ فِي الْمُضْحَفِ نُونًا، لِأَنَّهَا كَلِمَةٌ نُقِلَتْ عَنْ أَصْلِهَا فَغَيَّرَ لَفْظُهَا لِتَغْيِيرِ مَعْنَاهَا، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا فَتَصَرَّفَتْ فِيهَا الْعَرَبُ بِالْقَلْبِ وَالْحَذْفِ".^{١٧} فالشوكاني يشير إلى أن في النص حذفاً للمضاف، أي أن التقدير: "ثواب عمل الدنيا" و"ثواب عمل الآخرة"، وهو إيضاح نحوي يبرز دقة البيان القرآني، حيث اكتفى بذكر "الثواب" مقروناً بالدنيا أو الآخرة ليدل على الجزاء المترتب على نوعية النية والعمل. أما ابن عاشور فيقدم قراءة أكثر تركيباً، فقال: "وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ. عَطْفٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُعْتَرِضَةِ. أَي مَنْ يُرِدِ الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، كَالَّذِي يُفَضِّلُ الْحَيَاةَ عَلَى الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِينَ اسْتَعَجَلُوا لِلْغَنِيمَةِ فَتَسَبَّبُوا فِي الْهَزِيمَةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ مَنْ أَرَادَ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُطِّوْطُهَا يُحْرَمُ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَحُطِّوْطُهَا، فَإِنَّ الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ تَلْتَّ عَلَى أَنَّ إِزَادَةَ خَيْرِ الدُّنْيَا مَقْصِدٌ شَرْعِيٌّ حَسَنٌ، وَهَلْ جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ إِلَّا لِإِصْلَاحِ الدُّنْيَا وَالْإِعْدَادِ لِحَيَاةِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ الْكَامِلَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَتَاهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ [آل عمران: ١٤٨]، وَجُمْلَةُ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ تَنْبِيْلٌ يُعْمُ الشَّاكِرِينَ مِمَّنْ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ. وَيُعْمُ الْجَزَاءُ كُلُّ بِحَسَبِهِ، أَي يَجْزِي الشَّاكِرِينَ جَزَاءً الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ أَوْ جَزَاءً الدُّنْيَا فَقَطْ".^{١٨} ومن خلال هذا التحليل يتضح أن ابن عاشور أضاف بعداً بلاغياً مهماً، وهو اعتبار الجملة معترضة لربطها بسياق الهزيمة في أحد. كما بين أن تقديم "ثواب الدنيا" قبل "ثواب الآخرة" يحمل بعداً تصويرياً، إذ يعكس حال من قدم الدنيا على الآخرة بالفعل. ثم ختم بالحديث عن "الشاكِرِينَ"، فجعله تديباً يعمّ الفريقين، أي أن الجزاء مرتبط بالشكر والامتنان لا بمجرد تمني الثواب. وقد أكد الدرويش (ت ١٤٠٣هـ) هذا البعد النحوي في هذا الموضع، فقال: "﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن الذين تركوا مراكزهم وطلبوا الغنائم ومن شرطية في محل رفع مبتدأ ويرد فعل الشرط و"ثواب الدنيا مفعول به ونؤته جواب

الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والهاء مفعول به وجملة فعل الشرط وجوابه خبر من وقد تقدم تقرير ذلك وفيها جار ومجرور متعلقان بنوته (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا) تقدم إعراب هذه الآية (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) الواو استئنافية وسنجزى فعل مضارع مرفوع وفاعله نحن والشاكرين مفعول به والجملة استئنافية لا محل لها^{١٩}. فهذا التحليل يبرز أن "ثواب" منصوب على المفعولية، وأن الجملة الشرطية جاءت في نسق متوازٍ متعمد، يحقق غرضاً بلاغياً في التكرير والتقابل بين "الدنيا" و"الآخرة". وهو بناء يحقق ضرباً من التوكيد البياني الذي يضع القارئ أمام اختيار مصيري واضح. وبالنظر إلى مجمل أقوال المفسرين، يمكن ترجيح أن لفظ "الثواب" في هذه الآية لم يأت بمعناه الجزائي العام فحسب، بل بوصفه قيمة تربوية تعكس أثر النية والمقصد. فالنحو يبين أن "الثواب" مفعول به لإرادة العبد، مما يدل على أن الجزء متعلق بوجهة القصد. والبلاغة تكشف أن التكرير بين "ثواب الدنيا" و"ثواب الآخرة" ليس اعتباطياً، بل جاء لإبراز المفاضلة بين زائل وباقٍ.

رابعاً: بمعنى الثواب الأفضل للأمين الصابرين

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْتَمُونَ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠] الآية الكريمة تكشف عن موقف أهل العلم الذين واجهوا بوعي ويقين فتنة المال والزينة التي أوتيت لقارون، إذ وجهوا الناس إلى المعيار الحق في التقدير، مؤكدين أن ثواب الله في الآخرة خير وأبقى من زخارف الدنيا. فجاء الخطاب القرآني على لسانهم ليبرز ميزاناً واضحاً بين الباطل والحق، بين العرض الزائل والثواب الباقي. وقد قدم الطبري هذا المعنى بوضوح، فقال: "فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله، وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الأعمال، في الآخرة، خير مما أوتي قارون من زينته وماله لقارون".^{٢٠} فجعل التباين قائماً بين ثواب الله والمال الدنيوي، وأكد أن الجزء الأخروي هو الخير الحق. أما الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) فقد وسع الدائرة التفسيرية، مبيناً أن المراد بـ "ثواب الله خير" هو الثواب الأخروي الذي يفوق ما تمناه قوم قارون من متاع الدنيا، فقال: "وَيَلْتَمُونَ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ أَي: ثَوَابُ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا تَمَنُّونَهُ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا تَمَنُّوا عَرَضَ الدُّنْيَا الرَّائِلَ الَّذِي لَا يَدُومُ وَلَا يُلَاقَاهَا أَي: هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمُ بِهَا الْأَحْبَارُ، وَقِيلَ: الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ".^{٢١} وجاء ابن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ) مبرراً أن ما عند الله من الجزاء خير خالص صافٍ من كل شوائب المضار، بخلاف نعم الدنيا التي لا تسلم من المنغصات، فقال: "وَيَلْتَمُونَ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ" من هذه النعم، أي: ما عند الله من الجزاء والثواب {خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ} وصدق بتوحيد الله وعمل صالحاً، لأن للثواب منافع عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة، وهذه النعم على الضد في هذه الصفات".^{٢٢} وعلى مستوى التحليل النحوي، أكد الدرويش (ت ١٤٠٣هـ) أن "ثواب الله" مبتدأ و"خير" خبر، وأن "لمن" متعلقان بـ "خير"، بينما "آمن" صلة، و"عمل صالحاً" معطوف عليه. أما قوله "ولا يلقاها" فقد فصله بدقة، فجعل "يلقاها" فعلاً مضارعاً مبنياً للمجهول، و"الهاء" مفعولاً به ثانياً، و"الصابرون" نائب فاعل مؤخر وهو المفعول الأول، والضمير عائد إلى الإثابة أو الأعمال الصالحة، ما يعكس تنوعاً في التقدير النحوي.^{٢٣} ومن خلال هذه الأقوال، يتبين أن المفسرين قد أجمعوا على أن المقصود بالآية هو تبيين تفاهة متاع الدنيا أمام ثواب الله الباقي. ويرى الباحث أن السياق يؤكد على البعد الإيماني والأخلاقي، إذ لم يأت ذكر الثواب في مواجهة قارون عرضاً، وإنما جاء في قلب الموازنة بين منطق الزينة والمال ومنطق الحق والإيمان. كما أن التحليل النحوي يدعم هذا المعنى، إذ جعل تركيب الجملة قائماً على أسلوب القصر والتوكيد، ليبرز أن ثواب الله هو وحده الخير الحقيقي، وأنه لا يناله إلا من تدرّب على الصبر وضبط النفس في مواجهة الفتن.

خامساً: بمعنى الثواب المحسن في الجنة بصفات النعيم والرخاء

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَاً﴾ [الكهف: ٣١] ترسم الآية صورة بديعة لنعيم أهل الجنة وما أعد لهم من جزاء، فيختم السياق بمدح معظم لذلك الثواب، تأكيداً لسمو منزلته في مقابلة ما ورد قبل من يكر عذاب أهل النار. وقد أوضح المراغي (ت ١٣٧١هـ) هذا المعنى بقوله: "نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَاً" أي نعمت الجنة لهم جزاء وفاقاً على جميل أعمالهم، وحسنت منزلاً ومقبلاً".^{٢٤} وأكد النحاس (ت ٣٣٨هـ) الجانب النحوي في قوله: "نِعْمَ الثَّوَابُ رَفَعُ نِعْمٍ وَلَوْ كَانَ نِعْمَتٌ لَجَازٌ لِأَنَّهُ لِلجَنَّةِ وَهِيَ عَلَى هَذَا وَحَسُنَتْ مُرْتَقَاً".^{٢٥} مبرراً مرونة التركيب وإمكان إسناده إلى الجنة صراحة. وقال الخازن (ت ٧٤١هـ): "قال نِعْمَ الثَّوَابُ أي نعم الجزاء وَحَسُنَتْ أي الجنات مُرْتَقَاً أي مقراً ومجلساً، والمراد بقوله وحسنت مرتقفاً مقابلة ما تقدم ذكره من قوله سبحانه وتعالى وساءت مرتقفاً".^{٢٦} فجعل المقابلة بين حال أهل الجنة وحال أهل النار هي محور التركيب. أما ابن عاشور فقد قدم قراءة تركيبية أعمق، مبيناً أن جملة «نِعْمَ الثَّوَابُ» استئناف مدح، ومخصوص فعل المدح محذوف تقديره «الجنة الموصوفة»، وأن «وحسنت مرتقفاً» فعل إنشاء ثانٍ على غرار «ساءت مرتقفاً»، فجعل التوازي البلاغي بين المقامين (الجنة والنار) هو ما يرسخ جمال التركيب ودقته.^{٢٧} وعلى مستوى التحليل النحوي، أشار الدرويش (ت ١٤٠٣هـ) إلى أن استعمال صيغة المدح (نِعْمَ، حَسُنَ) يُفِيدُ معنى الثبوت والديمومة للثواب، وأن التقدير النحوي يجعل «الثواب» مبتدأ و«نِعْمَ» فعل مدح عامل فيه، بينما جملة «وحسنت مرتقفاً» تفيد الرسوخ والدوام في النعيم.^{٢٨} ومن مجمل هذه الأقوال

يظهر أن الآية جمعت بين البيان التفسيري والنسق النحوي في إبراز سمو مقام أهل الجنة، ف جاء الثواب مقروناً بلفظ المدح، والمقرّ موصوفاً بالحسن، ليؤكد أن النعيم الأخروي هو الجزاء الحق الذي لا يدانيه متاع.

سادساً: بمعنى الإيمان بالله واتباع التقوى.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لِّوَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣] أقدم الطبري (ت ٣١٠هـ) المعنى اللغوي للمثوبة، مبيّناً أصلها فقال: "والمثوبة في كلام العرب مصدرٌ من قول القائل: أثبتك إثابةً وثواباً ومثوبةً. وأصل ذلك من: تاب إليك الشيء، بمعنى: رجح. ثم يقال: أثبتته إليك. أي: أرجعته إليك ورددته. فكان معنى إثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها، إرجاعه إليه منها بدلاً، وردّه عليه منها عوضاً. ثم جعل كلّ معوضٍ غيره من عمله أو هديته أو يد له سلفت منه إليه مَثُوبًا له. ومنه ثوابُ الله عباده على أعمالهم، بمعنى إعطائه إياهم العوض والجزاء عليه، حتى يرجع إليهم بدلٌ من عملهم الذي عملوه له".^{٢٩} وهو بهذا التفسير يربط بين الأصل الاشتقاقي والمعنى القرآني، مؤكداً أن المثوبة صورة من العوض والجزاء. وجاء الزجاج (ت ٣١١هـ) لبيّن الجانب النحوي والدلالي "مَثُوبَةٌ في موضع جواب " لو " لأنها تنبئ عن قولك " لأثيبوا " ومعنى الكلام أن ثواب الله خير لهم من كسبهم بالكفر والسخر".^{٣٠} وهنا يبرز التحليل النحوي بوضوح، إذ يرى أن الجملة الاسمية جاءت جواباً لـ"لو"، بما يحمل من دلالة على ثبات الجزاء واستقراره، بخلاف الجملة الفعلية التي توحى بالتجدد. أما الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فقد ربط بين السياق والمعنى فقال: " وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ وَاتَّقَوْا اللَّهَ فَتَرَكَوا مَا هُم عَلَيْهِ مِنْ نَبذِ كِتَابِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ كِتَابَ الشَّيْطَانِ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ وَقُرَى: لِمَثُوبَةٍ، كَمَشُورَةٍ وَمَشُورَةٍ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَقَدْ عَمِلُوا، وَلَكِنَّهُ جَهْلُهُمْ لَتَرَكَ الْعَمَلَ بِالْعَمَلِ. فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ أُوتِرَتْ الْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ عَلَى الْفِعْلِيَّةِ فِي جَوَابِ لَوْ؟ قُلْتَ: لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى ثَبَاتِ الْمَثُوبَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا كَمَا عَدَلَ عَنِ النَّصْبِ إِلَى الرَّفْعِ فِي سَلَامٍ عَلَيْكُمْ لِذَلِكَ، فَإِنْ قُلْتَ: فَهَلَا قِيلَ لِمَثُوبَةِ اللَّهِ خَيْرٌ؟ قُلْتَ: لِأَنَّ الْمَعْنَى: لَشَيْءٍ مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ لَهُمْ".^{٣١} فالزمخشري يبرز هنا قيمة التقديم والتأخير، واختيار الجملة الاسمية للدلالة على الثبات، وهو توظيف بلاغي يرفع من قوة المعنى. بينما اتجه ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) إلى تحليل أدق، فقال: "والمَثُوبَةُ اسْمٌ مَّصْدَرٌ أَتَابَ إِذَا أُعْطِيَ الثَّوَابَ وَالثَّوَابُ الْجَزَاءُ الَّذِي يُعْطَى لِخَيْرِ الْمُعْطِي، وَيُقَالُ تَوَبَّ وَأَتَوَبَّ بِمَعْنَى أَتَابَ فَالْمَثُوبَةُ عَلَى وَزْنِ الْمُفْعُولَةِ كَالْمَصْدُوقَةِ وَالْمَشُورَةِ وَالْمَكْرُوهَةِ. وَقَوْلُهُ: لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ شَرْطٌ ثَانٍ مَحْذُوفٌ الْجَوَابِ لِذِلَّةِ مَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ وَحُذِفَ مَفْعُولٌ يَعْلَمُونَ لِذِلَّةِ الْمَثُوبَةِ مِنْ اللَّهِ خَيْرٌ، أَيْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَثُوبَةَ اللَّهِ لَمَا اسْتَرَوْا السَّخَرَ، وَيُقَالُ إِنَّ قَوْلَهُ: لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ دَلِيلٌ الْجَوَابِ بِطَرِيقَةِ التَّعْرِيفِ فَإِنَّهُ لَمَّا جُعِلَ مُعْلَقًا عَلَى قَوْلِهِ: وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا عِلْمٌ أَنَّ فِي هَذَا الْخَبَرِ شَيْئًا يَهُمُّهُمْ. وَلَمَّا كَانَتْ (لَوْ) امْتِنَاعِيَّةً وَقَعَّ فِي مَوْضِعِ جَوَابِهَا جُمْلَةً خَبَرِيَّةً تَامَّةً عِلْمَ السَّامِعِ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ مُتَّبِعٌ ثَبُوتُهُ لِمَنْ امْتَنَعَ مِنْهُ شَرْطٌ لَوْ فَيَكُونُ تَنْكِيلًا عَلَيْهِمْ وَتَمْلِيحًا بِهِمْ".^{٣٢} ومع ابن عاشور تتضح القراءة الدقيقة، إذ يرى أن الحذف جاء للإيجاز، وأن جعل المثوبة خبراً لجملة اسمية يؤكد رسوخها، وفي الوقت ذاته جاء الأسلوب على طريقة التعريض لبيان خطورة موقفهم. بالجمع بين أقوال المفسرين والنحويين، أميل إلى ما ذهب إليه الزمخشري وابن عاشور في إبراز دلالة الجملة الاسمية، لما فيه من توكيد المعنى البلاغي وتثبيت الجزاء، وهو الأقرب لروح السياق القرآني الذي يقارن بين ضلال الكافرين وثبات الجزاء للمؤمنين.

المطلب الثاني الألفاظ الفعلية لـ (الثواب) في القرآن الكريم:

ورد لفظ "الثواب" في القرآن الكريم في صيغة الأفعال في نحو عدة مواضع، وتتنوع هذه الأفعال بحسب الزمن الماضي والمضارع، وبحسب اتصالها بالضمائر، أو مسبوقتها بأدوات النفي، الشرط، والنصب، أو غيرها من الأدوات السياقية. ويكشف هذا التنوع عن مرونة استعمال الفعل القرآني "أتاب" وغيره من الأفعال المشتقة منه، وعلاقته بدلالات الجزاء والمكافأة على الأعمال الصالحة والصبر والطاعة.

١. الأفعال الماضية (ماضٍ مجرد):

ورد الفعل الماضي "أتاب" للدلالة على المكافأة التي أنعم الله بها على عباده بعد قيامهم بالأعمال الصالحة، كما في: ﴿فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨٥] ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥] ﴿فَأَتَابَهُمْ فَتَحًّا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]

٢. الأفعال المضارعة أو المتصلة بالضمائر:

تظهر بعض صيغ الفعل المضارع للتعبير عن استمرار المكافأة أو الجزاء، أو في سياق الدعاء والتحذير، كما في ﴿هَلْ تُؤْتُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦] وقد خرجت هذه الأفعال بأنماطها المختلفة إلى عدة دلالات معجمية وشرعية، أبرزها: الجزاء على الأعمال الصالحة. المكافأة الإلهية للمؤمنين الصابرين والمخلصين. التذكير بالعقاب أو الجزاء للمذنبين والكفار. وسوف نتناول بعض هذه الآيات بالتفصيل في هذا المطلب، وسيتم تحليلها لغويًا وشرعيًا لإظهار الدلالات المختلفة لكل فعل، وأثر أدوات النفي والشرط والاتصال بالضمائر في معنى الجزاء والثواب.

أولاً: بمعنى إثابة الإنسان على الصبر والتحمل والمكافأة على الإحسان

قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلًا تَخْرَبُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣] وقد أوضح الطبري (ت ٣١٠هـ) هذا المعنى بدقة، فقال: "يعنى بقوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ يَعْنِي: فجازاكم بقراركم عن نبيكم، وفشلكم عن عدوكم، ومعصيتكم ربكم، ﴿غَمًّا بِغَمٍّ﴾. يقول: غَمًّا على غَمٍّ. وسمى العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم، حتى نال منهم ما نال، ثواباً، إذ كان جزءاً من عملهم الذي سخطه ولم يرَّضه منهم".^{٣٣} يظهر من تفسيره أن الاستعمال هنا يحمل معنى المجازة بالعقوبة، فـ "الثواب" عنده ليس محصوراً في الخير بل يشمل كل جزء راجع إلى الفاعل. ثم أتى الزجاج (ت ٣١١هـ) ليؤكد البعد الدلالي، مبيناً أن "وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، أي أثابكم بأن غمتم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نالكم غَمٌّ - بما عوقبتهم به للمخالفة"^{٣٤}. وهذا التحليل يبرز أن الغم لم يكن عارضاً بل جاء متسلسلاً، فارتبط بالفعل "أثاب" للدلالة على عودة الجزء على الفعل، بما يعكس المعنى الأصلي للجزء "ثاب" أي رجع. ويزيد المالكي (ت ٤٣٧هـ) المعنى وضوحاً حين قال: "﴿فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ أي: جزاكم بقراركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم، وفشلكم عن عدوكم، ومخالفتكم غمًّا على غم، الباء في موضع على. ومعنى: ﴿فَأَتَابَكُمْ﴾ جعل ما يقوم مقام الثواب لكم غمًّا بعد غم".^{٣٥} وهنا نجد الجمع بين التحليل اللغوي والنحوي، حيث نقلت "الباء" من أصلها في الإصاق إلى معنى "على"، مما أعطى التركيب بعداً بلاغياً في تصوير تتابع الغوم وتراكمها. أما فخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) فقد وسَّع الأفق الدلالي، مبيناً أن: "لَفْظُ النَّوَابِ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَغْلَبِ إِلَّا فِي الْخَيْرِ، وَيَجُوزُ أَيْضًا اسْتِعْمَالُهُ فِي الشَّرِّ، لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ، أَيْ رَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: وَإِذْ جَعَلْنَا النَّبِيَّ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ [البقرة: ١٢٥] وَالْمَرْأَةُ سُمِّيَتْ نَبِيًّا لِأَنَّ الْوَأْطَىَّ عَائِدٌ إِلَيْهَا، وَأَصْلُ النَّوَابِ كُلُّ مَا يَعُودُ إِلَى الْفَاعِلِ مِنْ جَزَاءِ فَعْلِهِ سَوَاءً كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، إِلَّا أَنَّهُ بِحَسَبِ الْعُرْفِ اخْتَصَّ لَفْظُ النَّوَابِ بِالْخَيْرِ، فَإِنْ حَمَلْنَا لَفْظَ النَّوَابِ هَاهُنَا عَلَى أَصْلِ اللَّغَةِ اسْتَقَامَ الْكَلَامُ، وَإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى مُتَّصِي الْعُرْفِ كَانَ ذَلِكَ وَإِذَا عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ، كَمَا يُقَالُ: تَحِيَّتُكَ الضَّرْبُ، وَعَتَابُكَ السَّيْفُ، أَيْ جَعَلَ الْغَمُّ مَكَانَ مَا يَرْجُونَ مِنَ النَّوَابِ قَالَ تَعَالَى: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [التوبة: ٣٤]".^{٣٦} ومن هنا يظهر أن الرازي أبرز البعد البلاغي في الاستعمال، حيث يحتمل أن يكون اللفظ استخدم على سبيل التهكم، أي أن ما انتظروه من ثواب كان غمًّا وعقوبة، في مشهد يقلب الموازين البلاغية.

وبالنظر إلى هذه التفسيرات مجتمعة، يبدو لي أن الاستعمال القرآني للفعل "أثاب" في هذا الموضع مقصود لإعادة توجيه الذهن إلى أن "الثواب" لا يُفهم حصرياً بالخير، بل هو مطلق الجزء الراجع إلى صاحبه، خيراً كان أو شراً. فالتحليل النحوي - خصوصاً في تحويل دلالة الباء إلى معنى "على" - يؤكد هذا التراكم الشعوري بالغم، بينما البعد البلاغي في التهكم الذي أشار إليه الرازي يفتح أمام القارئ أفقاً دلاليًا أعمق، يربط بين الحدث الواقعي (الفرار والتخاذل) وبين الجزء النفسي (الغم). ومن هنا يمكن ترجيح أن التعبير جاء ليعمق التربية القرآنية، مبيناً أن الجزء لا يكون دائماً بالنعيم والثواب الإيجابي، بل قد يكون بالعقوبة النفسية التي تعيد المؤمن إلى جادة الطاعة وتثبته في دروب الجهاد.

ثانياً: بمعنى إثابة المحسنين بالجنة والثواب الأبدي

قال تعالى: ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥] تكشف هذه الآية عن البعد الإيجابي في دلالة الفعل "أثاب"، حيث ارتبط هنا بالجزاء الأخروي المتمثل في دخول الجنة. فالآية جاءت في سياق الثناء على الذين صدقوا بالحق وأقروا به، فجعل القول مقروناً بالإيمان الصادق سبباً لنيل الجنات، وهو ما يوضح الجانب المقابل للاستعمال السابق في العقوبة. وقد أوضح المالكي (ت ٤٣٧هـ) ذلك بقوله: "قوله: ﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ الآية. المعنى: فجزاهم الله بقولهم ذلك وإقرارهم وتصديقهم، ﴿جَنَّاتٍ﴾ أي: دخول جنات، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في الآخرة، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء المحسنين".^{٣٧} حيث ارتبط هنا بالجزاء الأخروي المتمثل في دخول الجنة. وقد فسّر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) هذا المعنى حين قال: "﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي فجازاهم على إيمانهم وتصديقهم واعترافهم بالحق ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي ماكنين فيها أبداً لا يحولون ولا يزولون ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي في اتباعهم الحق وانقيادهم له حيث كان وأين كان ومع من كان، ثم أخبر عن حال الأشقياء فقال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي جحدوا بها وخالفوها، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ أي هم أهلها والداخلون فيها".^{٣٨} فالثواب هنا جزء على القول الحق الذي استقرّ في القلوب، فصار عملاً إيمانياً متكاملًا. أما الدرويش (ت ١٤٠٣هـ) فقد قدّم قراءة نحوية دقيقة، فقال: "﴿فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الفاء عاطفة، وأثابهم فعل ومفعول به مقدم، والله فاعل، والجملة معطوفة على جملة قالوا آمناً، وبما متعلقان بأثابهم، وجملة قالوا صلة، ونسق الثواب على قولهم: «آمنّا» ، لأن القول إذا اقترن بالعمل المخلص فهو الإيمان. وجنات مفعول به ثان لأثابهم، لأنها تضمنت معنى الإعطاء".^{٣٩} ومن هذا التحليل يتضح أن "أثاب" تعدى إلى مفعولين، أولهما ضمير العائد إليهم، وثانيهما "جنات"، بما ينسجم مع أصل الدلالة على الإعطاء. ويقدم ابن عاشور قراءة أكثر تركيباً حين

يقرر أن معنى (أثابهم) هو "أعطاهم الثواب"، مبيناً بذلك أن الاستعمال جاء مطابقاً لدلالة اللفظ في الخير والنعيم، بما ينسجم مع عرف الاستعمال القرآني الشائع. ومن هنا يترجح أن الآية تمثل الوجه المقابل لدلالة "أثاب" في [آل عمران: ١٥٣]، حيث جمع الاستعمال القرآني بين الثواب بالغم عقوبةً، والثواب بالجنات جزءاً، ليؤكد أن "الثواب" في القرآن أوسع دلالة من اقتصاره على الخير، فهو مطلق الجزء الراجع إلى الفاعل بحسب فعله. ثالثاً: بمعنى تحذير الكافرين من العقوبة والجزاء السيء

قال تعالى: ﴿هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦] تأتي هذه الآية في ختام سورة المطففين، لتقرر مآل الفريقين: المؤمنين والكافرين، وذلك عبر صيغة الاستفهام التقريرية الذي يفيد التحقيق والقطع. وقد جاء استعمال الفعل "تُؤْتِبُ" هنا في صيغة المبني للمجهول، ليؤكد معنى الجزء المقابل لأعمال الكفار في الدنيا. يقدم الطبري (ت ٣١٠هـ) هذا المعنى بوضوح، إذ يقول: "﴿هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: هل أئيب الكفار وجزوا ثواب ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخرتهم منهم، وضحكهم بهم، بضحك المؤمنين منهم في الآخرة والمؤمنون على الأرائك ينظرون، وهم في النار يعدبون؟! و ﴿تُؤْتِبُ﴾: فعل، من الثواب والجزاء، يقال منه: نُؤْتِبُ فلاناً فلاناً على صنيعه، وأثابه منه".^١ وهذا يبرز أن الاستعمال جاء مطابقاً لدلالة "الثواب" على مطلق الجزء، خيراً أو شراً. وقد تناول الزجاج (ت ٣١١هـ) هذا الموضع من زاوية دلالية، مؤكداً أن المعنى هو "أي هل جوزوا بسخرتهم بالمؤمنين في الدنيا. ويقرأ هتُؤْتِبُ، بإدغام اللام في الثاء".^٢ وأشار كذلك إلى القراءة "هتُؤْتِبُ" بإدغام اللام في الثاء، مما يدل على مرونة اللفظ صوتياً مع بقاء المعنى الأصلي للجزء. ويؤكد النحاس (ت ٣٣٨هـ) هذا المعنى في إطار نحوي، فقال: "وقيل هل مبتدأ منقطعة مما قبلها أي هل جزى الكفار بأعمالهم، وما في موضع نصب على هذا المعنى".^٣ فهو يربط التركيب النحوي بدلالة الجزء المترتب على أعمالهم الماضية. أما الماوردي (ت ٤٥٠هـ) فقد قدم تأويلات متعددة، فقال: "هل تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" هذا سؤال المؤمنين في الجنة عن الكفار حين فارقوهم، وفيه تأويلان: أحدهما: معناه هل أئيب الكفار ما كانوا يعملون في الكفر، قاله قتادة. الثاني: هل جزى الكفار على ما كانوا يفعلون، قاله مجاهد. فيكون (تُؤْتِبُ) مأخوذاً من إعطاء الثواب. ويحتمل تأويلاً ثالثاً: أن يكون معناه هل رجع الكفار في الآخرة عن تكذيبهم في الدنيا على وجه التوبيخ، ويكون مأخوذاً من المثاب الذي هو الرجوع، لا من الثواب الذي هو الجزء، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي مرجعاً".^٤ فجمع بين التفسير العقدي (الجزء الأخروي) والمعنى اللغوي الأصلي للجزء (الرجوع). ومن خلال هذه الأقوال، يتبين أن دلالة "تُؤْتِبُ" هنا تتسع لأكثر من وجه: الجزء على أعمال الكفار (وهو المعنى الأرجح سياقاً)، التوبيخ والتقرير بما لحقهم من عذاب. الإشارة إلى معنى الرجوع الملازم للجزء (ثاب)، فيتضمن رجوع الجزء إليهم كما رجع الاستهزاء الذي كانوا يمارسونه في الدنيا على أنفسهم في الآخرة. وعلى المستوى البلاغي، فإن مجيء الآية بصيغة الاستفهام "هل" يحقق غرضين: التقرير والتوبيخ معاً، بحيث يقطع بأن الكفار قد جوزوا جزءاً تاماً، ويؤتجون على ما فعلوه في الدنيا. كما أن المبني للمجهول في "تُؤْتِبُ" يضيف رهبة على المشهد، إذ يركز على حصول الجزء ذاته، دون الالتفات إلى الفاعل، لأن عظمتها ظاهرة في المقام الإلهي.

هوامش البحث

- ^١ لسان العرب، لابن منظور، ١/ ٢٤٣ (مادة ثوب)
- ^٢ كتاب التعريفات، لعلي بن محمد الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٧٢.
- ^٣ لسان العرب، لابن منظور، ١/ ٢٤٣ (مادة ثوب)
- ^٤ تحفة المرید علی جوهره التوحید (حاشية الباجوري)، لإبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (ت ١٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح غريب ألفاظه: د. علي جمعة محمد الشافعي، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٦٤.
- ^٥ شرح الأصول الخمسة، لعبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ)، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق وتقديم: عبد الكريم عثمان (١٩٢٩- ١٩٧٢)، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥، ص ٨٥.
- ^٦ ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٦/ ٣٢٢.
- ^٧ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، ١/ ٥٠٠.
- ^٨ إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، ١/ ١٩٥.
- ^٩ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ١/ ٤٥٧.

- ١٠ البحر المحيط (في التفسير)، لمحمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، زهير جعيد، عرفان العشا حسونة، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٤٨١/٣.
- ١١ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ٣٨/٣.
- ١٢ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١٤٥/١١.
- ١٣ تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦، ٧٩/١٦.
- ١٤ إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ١٤٣/٦.
- ١٥ التحرير والتتوير [تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور، ١٥٨/١٦.
- ١٦ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٠٨/٦.
- ١٧ فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ٤٤٢/١.
- ١٨ التحرير والتتوير [تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور، ١١٥/٤.
- ١٩ إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ٦٦/٢.
- ٢٠ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٣٣١/١٨.
- ٢١ فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، ٢١٦/٤.
- ٢٢ اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٢٩٤/١٥.
- ٢٣ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ٣٧٧/٧.
- ٢٤ تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ١٤٥/١٥.
- ٢٥ إعراب القرآن، لأبي جعفر النخاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، ٢٩٤/٢.
- ٢٦ لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٦٤/٣.
- ٢٧ ينظر: التحرير والتتوير [تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور، ٣١٤/١٥.
- ٢٨ ينظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ١٦١/١.
- ٢٩ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٧١/٢.
- ٣٠ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، ١٨٧/١.
- ٣١ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ١٧٤/١.
- ٣٢ ينظر: التحرير والتتوير [تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور، ٦٥٠-٦٤٩/١.
- ٣٣ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٤٩/٦.
- ٣٤ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، ٤٧٩/١.
- ٣٥ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ١١٥٥/١.
- ٣٦ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٣٩٠/٩.

٣٧ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمَوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٣/١٨٤٥.

٣٨ تفسير القرآن العظيم، لعلماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، ٣/١٥٢.

٣٩ إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ٣/٧.

٤٠ ينظر: التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور، ١٢/٧.

٤١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٤/٢٢٩.

٤٢ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، ٥/٣٠١.

٤٣ إعراب القرآن، لأبي جعفر النخّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، ٥/١١٥.

٤٤ تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ٦/٢٣٢.

المصادر والمراجع القرآن الكريم

❖ إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ): دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ

❖ إعراب القرآن: أبو جعفر النخّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨ هـ) : عبد المنعم خليل إبراهيم :منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

❖ البحر المحيط (في التفسير)، لمحمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، زهير جعيد، عرفان العشا حسونة، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

❖ تحفة المرید علی جوهرۃ التوحید (حاشیة الباجوري)، لإبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (ت ١٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح غريب أفاضه: د. علي جمعة محمد الشافعي، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

❖ التعريفات، لعلي بن محمد الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

❖ تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) : محمد حسين شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

❖ تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٩٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

❖ شرح الأصول الخمسة، لعبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ)، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق وتقديم: عبد الكريم عثمان (١٩٢٩-١٩٧٢)، القاهرة: مكتبة وهبة، ط ١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

❖ فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ). دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتب العربية - بيروت

الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

❖ لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ،

- ❖ اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ❖ لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ) : لليازجي وجماعة من اللغويين : دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- ❖ معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ): عبد الجليل عبده شلبي : عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- ❖ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ،
- ❖ النكت والعيون تفسير الماوردي = ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية،
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨